الموجهات الحجاجية المباشرة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

الأستاذ المشرف: د. مهدي مقدسي نيا - عضو هيئة التدريس بجامعة قم, ايران.

(الايميل:m.moqadasi@qom.ac.ir)

الأستاذ المشرف المساعد: د. مهدي ناصري - عضو هيئة التدريس بجامعة قم, ايران.

(الايميل:M.Naseri@qom.ac.ir)

الأستاذ المشرف المساعد:د. وسام مجيد جابر البكري في قسم اللغة العربية,كلية الآداب, الجامعة المستنصرية, العراق.

(الايميل:dr.wisam.albakry@gmail.com)

طالب الدكتوراه رافع سماع علي في قسم اللغة العربية وآدابها, جامعة قم, ايران.

rafeasa356@gmail.com

Direct argumentative directions in the sermons of Imam Ali (peace be upon him) in Nahj al-Balagha

Supervisor (s): Dr. MAahdi moghaddasi Nia
Member of the teaching staff at Qom Universit– Iran.
Advisor: Dr. MAahdi Nazarene
Member of the teaching staff at Qom Universit– Iran.
Advisor: Dr. WISAM MAJEED JABIR Al-BAKRY
Associate Professor in the Department of Arabic Language and Literature
Al-Mustansiriya University , Iraq.
phD student RAFEA SAMAA Ali in Arabic literature and language, University of Qom Iran.

الملخص :مما يتميز به نهج البلاغة أنَّه ليست كتاب خطب وحكم فحسب؛ إنَّما هو نظام قولي حجاجي بليغ تحيرت عقول الأدباء والنقاد في اطروحاته وأُسلوبه وعلى وجه التحديد ما يخص اللوازم النهائية المتعينة المدركة من قبل السامع، ولو محصنا النظر في القضايا الخاصة بالبنية التكوينية لهذا الكتاب لأمكننا الوقوف على ميدان آخر تضمنته نصوصه بجوانبها المختلفة بطريقة تجعل مستقبل النص أسير لها ومُسَلِماً لمضامينها؛ لصياغته بطريقة حجاجية تكاتف فيه العالم الداخلي للإمام بكل ما تحتويه مدركاته النفسية والفكرية والاجتماعية مع قدرته الفذة في تناول الأفكار وطروحاتها بطريقة لا يمكن للمتلقي أن يعترض على الجانب المطروح أو يُفنده، وتتتبع هذه الدراسة الطريقة التي يوجه بها الإمام كلامه إلى المخاطب ويحاول من خلالها أن يسدَّ أمامه باب المحاججة، فيُسلم أمره لقول الإمام وينصت إلى ما قاله دون مجادلة أو مناظرة، قائمة على الأفعال اللغوية التوجيهية فهي كل المحاولات الخطابية التي يقوم بها المرسل بدرجات مختلفة للتأثير في المرسل إليه ليقوم بعمل معين في المستقبل، وتتعدد الأفعال التي تدخل في صنف الانجاز والتوجيه ومنها الأوامر، والطلبات، والاقتراحات، والنصائح... كما أنَّها تعبر عن رغبة المرسل أو امنيته بأن يكون خطابه أو بأن تؤخذ إرادته التي انطوى عليها خطابه على أنَّها هي السبب الرئيس في الفعل الذي سوف يأتي به المرسل إليه مستقبلاً، فالموجهات اللغوية وفق ما سبق هي الطاقات الحجاجية التي يستثمرها المتكلم لتكون على توجيه مقصد الكلام نحو المتلقي من أجل القيام بعمل ما، وقد راعى الإمام فيها المقام والمقال، وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على رصد الظاهرة اللغوية وتحليل اسلوبها وتتبع وسائل منشئها وبيان أثره في متلقيه، وقد توصلت الدراسة الى نتائج عدة منها ان الامام أستعمل أساليب حجاجية مختلفة لإقناع القوم بما يراه، ومن أهم هذه الاساليب المتبعة اسلوب المحاجة المباشرة بالأساليب النحوية التي تفحم المُخَاطب وتلزمه الحجة، وقد اتخذ الامام (عليه السلام) من الاساليب النحوية الاستفهام والقسم والنداء والامر، وسيلة لإلزام الآخر الحجة البالغة.**الكلمات المفتاحية: المُحاجَّة النحوية، الموجهات الخطابية، تقنيات الخطاب، الامام علي، نهج البلاغة.**

Abstract:

What distinguishes Nahj al-Balagha is that it is not only a book of speeches and wisdom; Rather, it is an eloquent, argumentative system of speech that has baffled the minds of writers and critics over its theses and its style, specifically with regard to the specific final requirements perceived by the listener. Perhaps the many explanations and critical studies that have dealt with that book have proven this with merit, even if we are careful to consider the issues related to the compositional structure of this book. We could identify another field that his texts included in their various aspects in a way that makes the future of the text captive to it and surrender to its contents. To formulate it in an argumentative way in which the inner world of the Imam combines with all that is contained in his emotional, psychological, intellectual and social perceptions with his unique ability to address ideas and their propositions in a way that the recipient cannot object to the aspect presented or refute it. This study traces the way in which the imam directs his words to the addressee and tries through them to close the door of argumentation and contention in front of him, so he submits his command to the imam's saying and listens to what he said without arguing or debating. In the addressee to do a certain action in the future, and there are many verbs that fall into the category of achievement and guidance, including orders, requests, suggestions, and advice... They also express the sender's desire or wish that his speech be or that his will, which was implied in his speech, be taken as it is The main reason or real motive for the action that the addressee will bring in the future, Linguistic directives, according to the above, are the argumentative energies that the speaker invests in order to direct the intent of speech towards the recipient in order to perform a certain action, and the imam took into account the position and the article. In this study, I followed the descriptive analytical approach, which is based on monitoring the linguistic phenomenon, analyzing its style, tracing the means of its origin, and explaining its impact on its recipients The study reached several results, including that the Imam used different argumentative methods to convince the people of what he saw, and among the most important of these methods used was the method of direct argumentation using grammatical methods that encourage the addressee and bind him to the argument. The Imam, peace be upon him, used the grammatical methods of interrogation, oath, call, and command, as a means of binding the other. The ultimate argument.

Keywords: grammatical argument, rhetorical guidelines, discourse techniques, Imam Ali, Nahj al-Balagha.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وأكرم الأصفياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين. لقد حظي الحجاج باهتمام الدارسين في شتى المجالات عند متخصصي اللغة والبلاغة والتفسير والفلسفة والمنطق والأدب وآخرين ، وبهذا تعددت أنواعه فأصبح لدينا الحجاج اللغوي، والبلاغي، والإيقاعي، والمنطقي، والفلسفي وغير ذلك من الأنواع، إذ جعل الله تعالى الاختلاف في الآراء والمواقف ووجهات النّظر أمرا طبيعياً بين البشر، وجعل اللّغة وسيلة من وسائل التّواصل الاجتماعي، وأداة الإنسان في التّخاطب ومشاركة تلك الآراء والمواقف مع الآخرين، وتحمل هذه اللّغة في ذاتها وظيفة حجاجيّة، فالإنسان يتكلّم بصفة عامّة لتحقيق ما يصبو إليه من تأثير وإقناع وإثبات

صحّة مواقفه صحة الحجاج، الذّي يُعدّ سمة بارزة ووظيفة أساسيّة في كلّ خطاب إنساني مهما كان نمطه ونوعه، إذ إنّ أنماط الخطابات تختلف باختلاف بنيتها وتراكيبها وأدواتها وأهدافها، تشترك في غاية واحدة وهي التّأثير في المخاطّب وإقناعه بمحتوى الخطاب؛ ويتحقق الحجاج عَبرَ آليّات وتقنيّات مختلفة، يمكن لعامّة النّاس؛ باختلاف مستوياتهم؛ ممارستها لكن بطريقة متفاوتة من شخص إلى آخر.ولا يخفى على احدٍ أن كلمات الامام علي تتماز بقوة لغتها وجزالة عباراتها فأسرارها لا تدرك الا بالتدبر والتأمل فقد زخرت بنيتها على وسائل لغوية متنوعة شكلت عاملاً مهما في تسليط الضوء على وظيفتها الحجاجية ولما كانت خطب الامام علي مرتكزة على الآليات دعاني ذلك الى حصر عملي في هذه الجزئية, وما ذلك الا لأستحوذ على إحاطة كاملة بالآليات اللغوية المختلفة في خطب الامام بغية تحليل بنيتها، أما روافد الدراسة فتنوعت بين كتب النحو والبلاغة واللسانيات, من أهمها: التداولية والحجاج . مداخل ونصوص، د. صابر الحباشة، واللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي وكتاب معاني الحروف، الرماني، واللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسّان.

١-١ :الدراسات السابقة:

١- المحاجة في القرآن الكريم دراسة دلالية، اطروحة دكتوراه، أسيل متعب مطرود، كلية التربية للبنات جامعة بغداد قسم اللغة العربية، ٢٠٠٢.
تناولت هذه الدراسة في التمهيد مفهوم المحاجة في اللغة واستعمالاتها في القرآن الكريم، وما بينها وبين مرادفاتها (المحاورة والمجادلة) من فروق ودواعي المحاجة وأدواتها، وفي الفصل الاول تناولت أبنية الافعال والمشتقات والمصادر في آيات المحاجة، وفي الفصل الثاني تناولت المستوى التركيبي أي دلالة تراكيب المحاجة وأساليبها فأخذت الجملة الخبرية، والجملة الاسمية والجملة الانشائية، أما الفصل الثالث فقد تناولت الدراسة البلاغية وبحثت عن دلالة المحاجة البلاغية في آيات القرآن الكريم.

٢- الاقناعية وآليات الحجاج في خطب علي ابن أبي طالب دراسة تداولية، رسالة ماجستير، ماضوي فضيلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة محمد لمين دباغين، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٥.تناولت هذه الدراسة موجز عن التداولية كمصطلح وتحديد معناه اضافة الى النشأة والتأسيس ومبادئ واسس هذا المنهج، أما الفصل الثاني كان للحجاج والاقناع عند العرب، واما الفصل الثالث تناولت الدراسة الحجاج عند العرب وعنصر الاقناع وفي الفصل الرابع دراسة تطبيقية لبعض خطب نهج البلاغة.

١-٢: مشكلة البحث: تبحث الدراسات اللغوية الحديثة عن الطاقات الكامنة التي توفرها أساليب اللغة وأدواتها في الخطاب، وتحاول أن ترصد دلالتها وأثرها في المتلقي وتحديد مستويات الخطاب على وفقها، فهذا الدرس يأخذ من النحو قواعده وأدواته ويحاول الكشف عما تضيفه هذه الادوات لعناصر الخطاب مما يجعله مؤثرا بالمتلقي، وخير خطاب يمكن من خلاله التعرف على امكانيات اللغة في التأثير على المتلقي بعد القرآن الكريم هو كتاب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)ولم تقصر مكانة كتاب نهج البلاغة على الجوانب البلاغية التي زخر بها، بل ضم في طياته أساليب حجاجية واقناعية أعجزت ولا تزال تعجز المعاندين والمناوئين.

١-٣: أهمية البحث وفوائده: تكمن أهمية هذه الدراسة من نصها المدروس وهو كتاب نهج البلاغة هذا أولاً، وثانيا من المقاربة اللغوية التي ندخل للنص من خلالها وهو المنهج التداولي الذي يعد من أحدث مناهج تحليل الخطاب، فالدراسات التي اهتمت بهذا التوجه لا تزال قليلة وهي على قلتها تناولت جوانب تختلف عن موضوع دراستي فضلا عن أنَّ ما كتب في موضوع الحجاج يعد اللبنات الأولى في هذا الموضوع والبحوث فيه متنوعة بحسب تنوع مفاهيمه؛ فلا تنحصر بالبحث في الجوانب اللغوية بل تتجاوزها إلى ميادين مختلفة.

١-٤: اسئلة البحث:

١- ما هي الأساليب الحجاجية المستخدمة من قبل الإمام علي في خطبه؟

٢- ما هي الصفات المشتركة بين أسلوب الحجاج في نهج البلاغة وأسلوب الحجاج في النصوص المعاصرة له.

١-٥: الفرضيات: إن لهذه الدراسة فرضية رئيسة تحاول فيها تعامل مع خطاب الامام علي (عليه السلام) والكشف عن أساليبه الاحجاجية، وفرضيات اخرى تبحث عن الصفات المشتركة بين اسلوب الحجاج في نهج البلاغة واسلوب الحجاج في النصوص المعاصرة له مثل: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ونصوص المناوئين.

١-٦: أهداف الدراسة: إنّ لهذه الدراسة أهداف مهمة تبغي الوصول إليها، ولعل أهم هذه الأهداف: محاولة حل الاشكاليات التي من أهمها: الكشف عن الاساليب الحجاجية والسبل الاقناعية التي اتخذها الامام علي (عليه السلام) في خطابه، والتعرف على البنية العميقة للنص التي تحمل السبل الاقناعية اضافة لما هو متعارف عليه من صيغ.

٢: تعريف الموجهات :

٢-١: الموجهات في اللغة: الوجه في معجم العين: (مستقبل كل شيء، والجهة، النحو يقال: أخذتُ جهة كذا، أي نحوه)[١]، والواو والجيم والهاء عند ابن فارس أصلٌ يدلُّ على مقابلة الشيء ووجهت الشيء جعلته على جهة واحدة، وأصل جهتِهِ وجْهَتُهُ[٢]، وفي لسان العرب (وجه الكلام السبيل الذي تقصُدُهُ به، وصرفتُ الشيء عن وجهته أي: سننِهِ، وجهة الأمر وِجْهَتُهُ ووُجْهَتُهُ: وَجْهُهُ، وما لهُ جهة في هذا الأمر ولا وجه، أي لا يبصر وجه أمرِهِ كيف يأتي له. والجهةُ، والوِجْهَةُ جميعاً: الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده، وظل وِجْهَة أمرِهِ أي قصده، والوُجْهَةُ: القبلة، وشبهها في كُلِّ وجهة، أي في كُلِّ وجه استقبلته وأخذت فيه)[٣]، وأصل الكلام معناه في أصل وضعه، أو قصد صاحبه، والكشف عن هذا الأصل هو توجيه لهُ، وصرف الكلام عن جهتِهِ، أي: عن حقيقتِهِ في معناه، فالفعل (وجّه) والفاعل (موجِّه) والشيء الذي وقع عليه فعل الفاعل (موجَّه) والفعل برمتِهِ (توجيه)، يقال: وجهتِ الريحُ الحصى توجيهاً إذا ساقتهُ، وشيء موجه، إذا جُعل على جهة واحدة لا يختلف[٤]. والتوجيه في الكلام هو محاولة الكشف عن السبيل الذي قُصد إليه، أو قصد منه ببيان أصلِهِ ومعناهُ، فالتوجيه إذن لا يكون إلا حيثما يكون هناك شيء صرف عن جهتِهِ ويتطلب الكشف عن وجهتِهِ، والتوجيه يعني العملية التي يقوم بها المُوجِّه لأجل إعطاء شيء ما وجهته ، وبكلام آخر هو الكشف عن وجهة الشيء ببيان أصلِهِ[٥].

٢-٢: الموجهات بالاصطلاح: والموجهات هي الشيء الموصِل الى التصديق المطلوب[٦] ويعرّفها الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) ويمكن القول إنها ما دُلَّ بهِ على صحَّةِ الدعوى[٧]. وتأتي الموجهات الاستدلالية باستعمالِ كلمةٍ أو تركيب ، بدليل نقلي أو عقلي، وممّا تقدم يمكننا القول: إنَّ موجهات المُحاجَّة النَّحوية هي: الدليل النقليّ أَو العقليّ في إثبات رأي المخاطِب وإثبات ضده، أو نفيهما جميعاً، وإثبات حكمٍ آخر غيرهما.

٣: **الموجهات الحجاجية المباشرة** :ونقصد بها الطريقة التي يوجه بها الإمام كلامه إلى المخاطب ويحاول من خلالها أن يسدَّ أمامه باب المحاجة والمخاصمة، فيُسلم أمره لقول الإمام وينصت إلى ما قاله دون مجادلة أو مناظرة، قائمة على الأفعال اللغوية التوجيهية التي عرفها سورل بأنَّها: "كل المحاولات الخطابية التي يقوم بها المرسل بدرجات مختلفة للتأثير في المرسل إليه ليقوم بعمل معين في المستقبل، وتتعدد الأفعال التي تدخل في صنف الانجاز والتوجيه ومنها الأوامر، والطلبات، والاقتراحات، والنصائح... كما أنَّها تعبر عن رغبة المرسل أو أمنيته بأن يكون خطابه أو بأن تؤخذ إرادته التي انطوى عليها خطابه على أنَّها هي السبب الرئيس أو الدافع الحقيقي في لفعل الذي سوف يأتي به المرسل إليه مستقبلاً"[٨]، فالموجهات اللغوية وفق ما سبق هي الطاقات الحجاجية التي يستثمرها المتكلم لتكون على توجيه مقصد الكلام نحو المتلقي من أجل القيام بعمل ما، وقد راعى الإمام فيها المقام والمقال، وهي على قسمين موجهات مباشرة وموجهات غير مباشرة. وقد اختص هذا البحث بالموجهات المباشرة.والموجهات المباشرة: وهي الموجهات التي يقصدها الإمام في المحاجة المباشرة للمتلقين، فيستقبلونها دون واسطة، ويشاركونه فيها في الاستماع المباشر، أي تكون حضورياً و وجهاً لوجه، ومنها:

٣-١: الاستفهام: وهو من أهم الظواهر التركيبية التي يستخدمها المُحاجج في العملية الحجاجية؛ لتميزه على قدرة توجيه الكلام المباشر ومشاركة المستمع الفعالة في الإجابة، وقد وضعه سيرل وأوستن ضمن الأفعال الإنجازية، أما انسكومبر وديكروا فقد فصلوا القول فيه في فصل قائم بذاته في كتابها (الحجاج في اللغة) وعنوانه: (الاستفهام والحجاج)، وقد ميزا بين نوعين من الاستفهام" الأول: يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقاً من قيمته الحجاجية، أما النوع الثاني: فهو الاستفهام العادي الذي يقصد المستفهم من ورائه إلى معرفة صدق الخبر أو كذبه، ولكن هذا النوع قد يوظفه المتكلم ويصبح بالنتيجة عنصراً من عناصر العلاقة الحجاجية وسيكون له إذ ذاك بُعد وطابع حجاجي"[٩]، ووفق ذلك يمكن أن نميز بين شكلين من أشكال الاستفهام "استفهام مباشر يعتمد على أدوات الاستفهام المعلومة والآخر استفهام غير مباشر يعتمد على استعمل فعل يتضمن معنى السؤال أو الاستعلام أو يكشف عن جهل السائل"[١٠].ويأتي الاستفهام "لإجبار المخاطب على الإجابة على وفق ما يرسمه له البعد الاستفهامي الاقتضائي، وهذا النوع من الاستفهام هو الذي يسميه بلونتين بـ(الاستفهام الحجاجي) أو (السؤال الحجاجي) الذي ليس استخباراً وطلب جواب؛ بل هو وسيلة حجاج فخروج الاستفهام الحقيقي إلى الاستفهام البلاغي/ الحجاجي يهدف إلى تحقيق أفعال انجازية، وهذا الأمر يتطلب ألا يقوم المخاطب بقراءة حرفية للملفوظ أو على المصرح به؛ بل ينبني على المضمون القولي، وهو أمر أشار إليه ديكرو حين بين أنَّ الافتراضات الضمنية في بعض الأسئلة هي التي تجعل من الاستفهام أُسلوباً حجاجياً؛ لأنَّ أية إجابة مهما كان نوعها لابد أن تسلم بتلك الافتراضات، بل تقر ضمنياً بصحتها"[١١]، ومن ذلك في ذم المتخاذلين من أهل الكوفة وقد تثاقلوا في الخروج معه: "أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حِيدِي حَيَادِ مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ وَلَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ وَلَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهِ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ وَلَا أَطْمَعُ فِي

نَصْرِكُمْ وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ قَوْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ"[١٢]. يتكون هذا النص من خمسة مقاطع استفهامية رئيسية يقتضيها الحال وتنسجم انسجاماً كاملاً ما يرنو إليه النص وتبين مقصده المضموني، لأمرين:

١- أنَّ الخطبة موجهة من الأعلى مرتبة(الإمام) إلى الأدنى(المتلقين)، أ: من الخليفة إلى الرعية؛ لذلك وجب أن يكون الكلام مدعوماً بمنظومة حجج يُسلم من خلالها المتلقي إلى الخطيب.

٢- إنَّ من يوجه هذه الأسئلة الاستفهامية هو إمام علمه رباني مدعوم بالمعجزة والحكمة غير القابلة للأخذ والرد؛ لذلك لم نرَ في الخطبة شخصاً من المتلقين قام بمحاججته أو بالرد عليه، ولو كان ذلك موجوداً لنقلته المصادر وتناوله الرواة حتى أصبح له وقعه عند المتربصين في الإمام (عليه السلام).ومن هنا كان من الأحرى أن نتوقف على تلك الشبكة العلاقية بين تلك الاستفهامات المتكررة في النص لنبين مدلولاتها الحجاجية في تشخيص ربّما هو الأقرب من مشهد انعكاس الحالة التي توصل إليها الإمام نتيجة النفاق، حتى جاءت تلك العلاقات عبارة عن سلسلة متواصلة تبني لنا السلسلة التكميلية للنص، فكل وحدة منها تكشف عن دلالة خاصة وتفتح باب المعنى لما بعدها، لتكشف خطاب مباشر وترفع لثام المنافقين، فجاءت على النحو التالي وجميعها حجة وغير قابلة للرد:

١- كشف الحقيقة، ومتمثلة بقوله: (أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ)، أي: " أتاهم الإمام عن طريق إحساسهم وشعورهم، لأنَّ وطن الانسان نفسه وكرامته، ومن استهان بوطنه فقد استهان بنفسه وكرامته، بل وبدينه وعقيدته، لأنَّ حب الوطن من الإيمان"[١٣].

٢- النفاق والخديعة، ويمثلها قوله: (وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟)أي: " أبدا ولا إمام، لأنَّهم لا يريدون القتال من الأساس، ويؤثرون الراحة والكسل على الجهاد والعمل (المغرور والله من غررتموه) لأنَّكم كالسراب تقرّبون البعيد، وتبعدون القريب، ومن هنا وصفهم الإمام في غير مكان بالكذب والنفاق (ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب)" [١٤].

٣- الغدر والخيانة، ومتمثلة بقوله: (وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ مَا بَالُكُمْ؟) وهي لا تبعد عن الاستفهامات السابقة؛ إذ تكشف عن معادن القوم وما يضمرونه في أنفسهم.

٤- العجز من الدواء، ومتمثلة بقوله(مَا دَوَاؤُكُمْ؟)، ولو كانت هنالك طريقة للعلاج لوجدها الإمام وتخلص من غدرهم وخيانتهم.

٥- الاندهاش بالمظهر، ويمثله قوله: (مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ قَوْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)، هوي مرحلة تتعلق بالخاتمة النهائي للنص، بأنَّهم عبارة عن أبدان مخيفة، وعقول فارغة، وبذلك يكون السامع قد مرَّ بسلسة من الاستفهامات المباشرة كشفت عن حقيقة القوم ودواخلهم، ولعل الناظر لتلك الاستفهامات يكشف أنَّ كلاً منها قد جاء بنية تركيبية حجاجية قائمة بذاتها، مرتبطة بما قبلها، كاشفة لما بعدها، كما أنَّ لكل منها صيغة وظيفية لا يؤديه غيره وباتحاد مجموع تلك الوظائف الحجاجية يبرز الإمام هوية هؤلاء القوم ويكشف عن بواطنهم وما يضمرونه.

٣-٢: القسم: يُعد القسم من أهم الأفعال الحجاجية التي توجه حجة المرسل توجيهاً يقينياً، يلجأ إليه المتكلم لإثبات كلامه في قضية ما وتوكيده، ويوجب حجته على المخاطب ويلزمه بها، وهذا ما أشار إليه القشيري بقوله: "إنَّ الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها، وذلك أنَّ الحكم يفصل بين اثنين: أما بالشهادة، وأما بالقسم فذكر تعالى النوعين حتى لا تبقى لهم حجة"[١٥]، لهذا ذكروا شروط القسم: " ولا يكون القسم إلا باسم معظم"[١٦]، أي: "كون المقسم بهٍ يقع ضمن المنظومة الثقافّية التي تدور في فلكها المتكلم والمتلقي التي تشكل عوالم إيمانية وعرفية مسلم بها، فالدلالة الكلية للقسم لا تتجه للقسم بذاته فحسب، وإنما يُراد منها تحقيق الغرض التواصلي الذي يطمح إلى دفع المخاطب إلى الوثوق بكلام المخاطِب، ومن ثمَّ يكون دوره ضرورياً جداً لإنتاج الإقناع أو لاحتمال حصوله على الأقل"[١٧]، ومنه قول الإمام عليه السلام لما أُشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال: "وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَ اللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ والهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا"[١٨].

قال مغنية، ومعنى الخطبة: "كيف أصبر وانتظر حتى يغزوني العدو في عقر داري ؟ أتريدونني أن أكون كالضبع يخدعها صائدها؟ لا كان ذلك أبدا (ولكني أضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي) . أبدا لا هوادة عند الإمام للطغاة و المجرمين ما وجد عليهم أعوانا و أنصارا. لقد وجد المجرمون الأعوان للباطل، فثاروا بهم على الحق وحاربوه، فهل يستسلم الإمام، وعنده من يسمع ويطيع؟ و بماذا يعتذر الى الله والناس ؟ (فو الله ما زلت مدفوعا عن حقّي مستأثرا عليّ منذ قبض رسول الله(ص) حتى يوم الناس هذا) أنَّ حق الإمام في الخلافة هو حقوق الانسان بالذات، لأنَّه الحارس لها والضامن، ومن أجل هذا وحده حاربوه ودافعوه عن الخلافة، ولما توافرت له أسبابها ثار عليه الناكثون والقاسطون والمارقون، وخلقوا المشاكل والمصاعب للإسلام والمجتمع الاسلامي بكامله من التفرقة في الدين، وسفك الدماء، وانتهاك الحرمات

فتظلّم الإمام وتألم للحق والناس جميعاً"[١٩].تبدأ الخطبة بالقسم هو خطاب مباشر إلى متلقي يسمع ويشاهد؛ ليكون أكثر ثبوتية وحجة في القول، مستنداً فيها الإمام إلى التشبيه(كالضبع) الذي يسحب المتلقي إلى تأمل القول والتدبر في الفكرة التي أرد من أجلها استقطابهم وشدهم إليها؛ ليجعل ذلك باباً مباشراً للدخول إلى الفكرة دون تمهيد أو مقدمة، وعلى الرغم من أنَّ مدار الحديث في النص يدور حول كشف الحقائق وإظهارها ومن المفترض أن يتأمل الناس الأُمور قبل فوات الأوان، إلا أنَّ قطب الحديث لا يخرج عن طريقين، طريق يكشف تنبه الإمام في الأمور والاستشراف المستقبلي لها، فلو ساير هوى غيره لوقع في المكيدة لا محال. وطريق حجاجي آخر، يكشف عن خديعة القوم ودهائهم، وهذا ما يجعل القسم يتعاضد مع الكشف والإخبار فيجعل اللغة أكثر حجاجية تطابق رغبة الخطيب في تفعيل القوانين الحجاجية، لتحرك قضية مفصلية مفاده أنَّ القوم لا أمان لهم، منهجهم قائم الخدع والمكيدة، وهذا ما يجعل السامع معني بها مهما كان مقامه ومرتبته الاجتماعية؛ إذ تكشف السياقات المضمرة للنص أن الخطاب لم يكن مقصوراً على الإمام وحده، بل المكيدة تتعداه إلى عامة الرعية، فكأنَّه قال: من وقف في طريقهم نصبوا له الكيد كما ينصبون للضبع عند اصطياده، فالحذر الحذر منهم؛ لذلك نراه يبين موقفه منهم بصراحة دون خشية أو تردد " وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي"؛ وهذه حقيقة لم تكن بجديدة على الإمام "فَوَ اللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا"، لذلك ترى أنَّ تلك التراكيب قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بنفسية الإمام والحالة التي توصل إليها؛ لأنَّ دراسة النصوص أولت "اهتماماً كبيراً لقضية الذوق الشخصي للمبدع، إذ إنَّ المبدع يقوم باختياراته، وتأليف نصوصه معتمداً على هذا الذوق الشخصي، لا على مثال مصطفى أو متعال فوق الزمن، ومن ثم فإنَّ لكل مبدع أسلوباً خاصاً به، وهذا الأسلوب يكشف خصائص المبدع وتجربته من جميع جوانبها " [٢٠].

ومنه قوله (عليه السلام): "إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلاَتٍ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحْمُنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً. أَلاَ وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ، عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ الْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلاَءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَايْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ: تَعْذِمُ بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، لا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلاَّ نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ، وَلا يَزَالُ بَلاَؤُهُمْ حَتَّى لا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلاَّ مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً، وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى، وَلا عَلَمٌ يُرَى"[٢١]. تتجلى عبر ظاهرة القسم أهم القيم الإقناع على الصعيد الحجاجي بوصفها من المهيمنات الأُسلوبية في المجادلة والمخاصمة، التي تجعل المتلقي جدير بالتأمل والتسليم بما يقوله المرسل، ويتضح من تنوع الأساليب الحجاجية في النص السابق أنَّ القسم في قوله: " وَايْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ بَعْدِي" البؤرة المكثفة التي يدور حولها النص، إذ يسهم في جعل النص حافلاً بكمٍ هائل وإضاءات من الأساليب البلاغية، التي أضفت على النص شحنات حجاجية متصاعدة عن طريق التلاعب بالضمائر مرة والمقابلة والتضاد مرة أخرى، فشكل هذه الدلالات شبكة من الدلالات المتداخلة مثل فيها القسم خيطاً رئيسياً.تكشف هذه الخطبة عن حقيقة بني أمية فيصفهم بالفتنة المظلمة والناب الضروس، التي يتمنى المرء فيها أن يعود علياً ليسود الحق كما كان عليه، وقد عمل ذلك القسم على إيجاد علاقات ثنائية تزيل الغموض وتكشف اللثام، وتتبدل تلك الثنائيات بتبدل التراكيب والألفاظ، إذ تشكل مهيمناً أُسلوبياً يمتد إلى قدرة الإمام في التنبؤ المستقبلي ووقوعه، كما أن تلك في قول الإمام ماهي إلا" مركب ثنائي التكوين، أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر، وهذا الآخر يرتبط بدوره مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه، أي أنَّها ليست علاقة تطابق كامل"[٢٢]، وهذا ما يكشف أن دلالة النص قد عززت مجموعة ثنائيات كشفت عن مرحلة تأريخية ستأتي بعد الإمام:

١- الكشف عن الأمور متأخراً لا فائدة منه "يُنْكَرْنَ مُقْبِلاَتٍ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ" فلا حكمة من العقل بعد مرور الفتنة وإدراكها؛ وأنَّما منبع الحكمة في توقيها قبل وقوعها.

٢- عظم الوقعة ووقع البلاء" أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ، عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ الْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا" وهي منسجمة مع الفكرة الرئيسية للنص وبؤرته التي يدور حولها.

٣- الخنوع والاستعباد: "وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، لا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلاَّ نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ"

٤- وقوع الأمر دون الشك في ذلك" وَايْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ بَعْدِي" وذلك بؤرة النص وقطبه الذي يدور حوله البُعد الحجاجي، دون مجادلة أو مخاصمة؛ لأنَّ أي عمل فني يراد منه التأثير في الآخرين،لابد أن يحمل سمات ذلك الفنان الذي أبدعه وأظهره إلى الوجود عن طريق موهبته الفنية الأصيلة التي لا تقف عند الانفعال العابر ، وإنَّما إلى تحقيق الجمالية الفنية المبتغاة،التي تحاكي عاطفة المبدع" [٢٣].

٣-٣: النداء: ونقصد به :" هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي المنقول من الخبر إلى الإنشاء ٠ وأدواته هي : الهمزة ، وأي ، ويا ، وآي ، وأيا ، وهيا ، ووا"[٢٤]، لقد جاءت بنية النداء حجاجية خالصة في خطب الإمام عليه السلام من حيث الورود ـ بعد بنية الاستفهام

والسمة الأسلوبية المميزة لاستعمال هذه البنية، استعماله لحرف النداء (الياء) ، دون بقية الأحرف الأخرى إلَّا نادراً بحيث لا تشكل ظاهرة أسلوبية مثل الياء، ومن ذلك، لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وأبو سفيان في أن يبايعا له بالخلافة، فيقول: "أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ هَذَا مَاءٌ آجِنٌ وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ"[٢٥].تبدأ الخطبة بأُسلوب النداء المباشر دون واسطة، متخذا من أُسلوب التقريرية الفورية سبيلاً للحديث دون أن يسحب السامع إلى طريقة مجازية تبعده عن فكرة الموضوع الرئيسية؛ كي يستقطب السامع ويشد انتباهه إليه، وعلى الرغم من أنَّ سياق النص يندرج تحت التحذير الذي لابد أن يستفيد منه السامع قبل الوقوع في الفتنة. ويحرك ذلك النداء أفق المشاعر عند السامع فيوقف عنده البُعد الحجاجي ويوقظ عنده الانتباه؛ وكأنَّ هناك ضرورة توجب التفات السامع إليه ليوصل إليه الرسالة؛ لذلك نرى أنَّ رسالة النداء جاءت عامة" أيها الناس" دون أن يقصد منهم فئة معينة، كما يطلق عاملها الزمني، فجاء ذلك النداء مفتوح الزمان والمكان؛ ليشمل أكبر عدد من الناس ويكون اكثر امتداداً للزمن.ويمتد حديث السياق الدلالي للنداء فيفتح لنا ظاهرة نزوع اللغة المجازية" أمواج الفتن، سفن النجاة، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ..." وهو نوع من المجاز العقلي، فالدراية بأهوال الوقوع ليست مسألة عادية يستقبلها الناس دون ضرر؛ وإنَّما هي " هَذَا مَاءٌ آجِنٌ وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا" لا يتقبلها أحد، ولا يتخلص من أثرها كائن.ومنه قوله (عليه السلام):"أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ"[٢٦].ويبدو واضحاً في النص السابق ما يسهم به النداء من بنية سياقية تمنح النص شحنات حجاجية تجسد عمومية الكلام على هذا المستوى، معتمدة على الموازنة بين فريقين، الأول ملتزم بشرائع الله لا يخرج عن حدودها (الإمام) إلا أنَّ الله ابتلاه بعصيان قومه وصمم آذانهم، وفريق آخر قائدهم فاجر لا يلتزم بحدود الله ولا ينتهي بنواهيه؛ إلا أنَّ قومه يمشون خلفه كمشي الأعمى في الإطاعة لا يعصون له أمراً .إنَّ أول ما يسترعي الانتباه في هذه الخطبة أنَّ النداء باب للسجع وتوافق الجمل، فجاءت ظاهرة التوافقات الصوتية موزعة على أكثر من محور، كما توزعت تلك التقفيات على جميع الجمل لدرجة أصبح ذلك التجانس الصوتي لا يخرج عمّا أراده النداء ولا يبتعد عنه، فمثل سلسلة حجاجية مستمرة ومتماسكة، ما إن يبدأ القارئ بالجملة الندائية العامة غير موجهة إلى مجموعة معينة حتى تلزمه تلك السجعات المتوافقة مع الافتتاح ليكمل النص حتى نهايته، وهذا ما يزيد من الظاهرة الحجاجية في النص ويجعلها أكثر تأثيراً؛ إذ لا يتخلص المتلقي من شباك النص إلا بعد تمامه وفهم مقصوده كاملاً، وذلك ما أصبح مدار بحث الأُسلوبيين في النص، لعلم الأسلوب ؛ لأنَّ مدار عملهم قائم على "البحث عن تلك العلاقات المتبادلة بين الدوال والمدلولات عبر التحليل الدقيق للصلة بين جميع العناصر الدالة وجميع العناصر المدلولة ، بحثاً يتوخى تكاملها النهائي ، ويقتصر عند الممارسة العملية على أهمها وأخطرها " [٢٧]، وهذا يعتمد على إمكانية المبدع في حسن الاختيار والنظم.

٣-٤: الأمر :يعد أُسلوب الأمر من الأساليب الإنشائية المهمة ، الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب، وهو "لا يدل على حدث بقدر ما يدل في الأصل على طلب القيام بحدث " [٢٨] وهو "طلب حصول الفعل من المخاطب ، على وجه الاستعلاء مع الإلزام، وله أربع صيغ : فعل الأمر، والمضارع المجزوم بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر"[٢٩]، ومن ذلك من خطبة له في النهي عن التحاسد والوصية بالقرابة والعشيرة: " احذروا من الله ما حذَرَكُم من نفسهِ، واخشُوه خَشية ليسَت بتعذير واعمَلُوا في غير رياء ولا سمعة، فأنَّهُ من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عَمَلَ له ومن عملَ لله مخلصاً تَولَى الله ثوابه. نسأل الله منازل الشهداء، ومعايشة السعداء، ومرافقة الأنبياء"[٣٠]. ومعنى ذلك أنَّ " من خاف الله حقا و صدقا لم يعصه في شيء يعتذر معه بأعذار واهية كاذبة ، ومن عصى الله واعتذر مدعياً الخوف منه فهو كاذب في دعواه، لأنَّ الذي يخاف الله يتبين خوفه في عمله، و بكلمة: المؤمن الحق لا يخشى إلا الله، ولا يطيع أحدا سواه، و هل يجتمع الرياء و الايمان بأن الله وحده هو مالك الضر و النفع ؟ أما الشهرة فهي معشوقة الأذلاء الذين يعتزون بغير الله"[٣١].وتقوم هذه الخطبة على اللغة المباشرة التي تعتمد على أُسلوب الطلب(الأمر) ضمن سلسلة من النصح والإرشاد يقدمها الإمام إلى عامة الناس بوصفه إمام الأمة أولاً وفرداً من أفراد المجتمع الإسلامي، ويقوم ذلك النص على حجاجية الالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى والالتزام الديني، حيث سوغت هذه النصيحة عبر تجسيدها بأفعال الأمر(احذروا، اخشوه، اعملوا) ليكون ذلك الأمر المجازي الذي خرج إلى التحذير سبباً للجزاء الحسن، وباباً من أبواب الرحمة الإلهية "من عملَ لله مخلصاً تَولَى الله ثوابه"، ومن ذلك قوله (عليه السلام)"اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ وَاسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا"[٣٢] تتأتى الظاهرة الحجاجية في هذه الخطبة من بساطة اللغة ومباشرتها، فجاءت في إطار اللغة الحقيقية الواضحة متناسبة مع ما يرنو إليه الإمام، فبين من خلال أفعال الأمر ما يتوجب على السامعين فعله (اجعلوا، اسألوه،

اسمعوه)؛ فالحديث عن الالتزام الديني لا يحتاج إلى الخيال في أغلب الأحيان، ولا يستدعي من الخطيب استحضار الصياغات البلاغية والمجازية؛ لئلا يفقد النص الحجاجي قيمته فيأخذ السامع في تأمل معنى الكلام ويترك فحواه، هو أمر اهتم به المحاججون وعولوا على" الألفة بين المبدع والمتلقي فهي توجد تقارباً وتآلفاً وتوحداً في شيئين لتسهيل استخراج الكامن وكشف قيم جديدة للتجربة الجمالية"[٣٣]، فعمد الإمام إلى بناء هذه الألفة حتى يصل رسالته عبر الأمر إلى الآخر ويجعلها أكثر تأثير دون أن يقابله بالرد أو الخصوم فيما قاله.

الخاتمة: وبعد هذه الجولة العلمية الماتعة في خطاب الامام علي (عليه السلام) وجدنا توفر لوازم الخطاب الناجع والمؤثر في تلك الخطب، محققاً فيها الإمام بمبدأي التأدب والتعاون التواصلي غايته الحجاجية؛ فعمل على إيجاد نقطة تواصل بينه وبين السامع، فيستدرجه إلى نتيجة يقصدها الخطاب، فكان لتظافر الموجهات الحجاجية المباشرة المتعددة أثر بالغ في العملية الحجاجية وتسلسل الأفكار بصورة يندهش فيها المتلقي.مما يتميز به المستوى الحجاجي النهجي في هذه الخطب أنَّ أبرز سماته التي يقوم عليها الانسجام والبرهانية والقياس، لدرجة تجعل من متلقي النص فاتح أبواب التقبل للأفكار مندهش بما يُعرض من آراء ومتقبل لها دون اعتراض.أتضح أنه أستعمل أساليب حجاجية مختلفة لإقناع القوم بما يراه، ومن أهم هذه الاساليب المتبعة اسلوب المحاجة المباشرة بالأساليب النحوية التي تفحم المُخَاطب وتلزمه الحجة، وقد اتخذ الامام عليه السلام من الاساليب النحوية الاستفهام والقسم والنداء والامر، وسيلة لإلزام الآخر الحجة البالغة.

الهوامش:

[١] – العين: ٦٦/٤ مادة (وجه).

[٢] – معجم مقاييس اللغة: ٨٨/٦–٨٩ مادة (وجه).

[٣] – لسان العرب: ٤٥٣/١٧–٤٥٥ مادة (وجه).

[٤] – لسان العرب: ٤٥٣/١٧ مادة (وجه).

[٥] – أثر كلام العرب في التوجيه النحوي للأداة دراسة في كتب حروف المعاني العامة، بكر عبد الله خورشيد، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة الموصل،٢٠٠٠م= ١٤٢٠هـ : ١٦

[٦] – الإشارات والتنبيهات ، ٢٦/١.

[٧] – التعريفات ٧٢.

[٨]– الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجية الخطاب– مقاربة تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م، ص: ٣٣٧.

[٩]– العزاوي، أبو بكر، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ص: ٥٨.

[١٠]– الصديق ، حسن، المناظرة في الأدب الإسلامي، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، مصر، ط١، ٢٠٠٠م، ص: ٣٥٢.

[١١]– الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط٢، ٢٠١١م، ص: ١٤٢– ١٤٣.

[١٢]– عبده، محمد، نهج البلاغة: ٦٩– ٧٠.

[١٣]– مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة: ١/ ٢٠٢.

[١٤]– مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة: ٢٠٢– ٢٠٣.

[١٥]– السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم: ٢/ ١٣٢.

[١٦]– السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم: ٢/ ١٣٢.

[١٧]– الزبيدي، رائد مجيد جبار، الحجاج في نهج البلاغ– الرسائل اختياراًن اطروحة دكتوراه، اشراف الدكتور: أحمد حياوي السعد، جامعة البصرة، كلية ، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٣، ص: ١٢٢.

[١٨]– عبده، محمد، نهج البلاغة: ٤٢.

[١٩]– مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة: ١/ ١١٢– ١١٣.

[٢٠]– أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للطباعة والنشر، ط٢،٢٠١٦م، ص:٦٥.

[٢١]– عبده، محمد، نهج البلاغة: ١٦٠.

[٢٢]– مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري– استراتيجية التناص، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م، ص: ٢٤٣.

[٢٣]– الجمالية في النص الشعري مطولة بلقيس انموذجا ، وسام محمد منشد، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية : ١١٨.

[٢٤]– السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م، ص: ٤ /٢٧٥– ٢٧٦.

[٢٥]– عبده، محمد، نهج البلاغة: ٤١.

[٢٦]– عبده، محمد، نهج البلاغة: ١٦٥.

[٢٧]– فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ٢٠٠٧م، ص : ١٤١.

[٢٨]– الطرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية،١٩٨١م:٣٥٨.

[٢٩]– عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩: ٥٨.

[٣٠]– عبده، محمد، نهج البلاغة: ٥٨.

[٣١]– مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة:١/ ١٩٣.

[٣٢]– عبده، محمد، نهج البلاغة: ١٩١– ١٩٢.

[٣٣]– عبده، مصطفى، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ص: ٧٥.

المصادر والمراجع:

١. ابن سينا, أبي علي بن سينا ,الإشارات والتنبيهات, الناشر: دار المعارف, تحقيق د. سليمان دنيا, القاهرة, ط٣، ١٩٨٣م.

٢. ابن فارس, احمد ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٩٦٩م.

٣. ابن منظور, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ), لسان العرب, تحقيق: أحمد بن فارس, دار صادر, بيروت,ط١, ١٤١٤هـ.

٤. أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠١٦م.

٥. أثر كلام العرب في التوجيه النحوي للأداة دراسة في كتب حروف المعاني العامة، بكر عبد الله خورشيد، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة الموصل،٢٠٠٠م= ١٤٢٠هـ .

٦. الجرجاني, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت:٨١٦هـ), التعريفات, تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, دار الكتب

٧. الجمالية في النص الشعري مطولة بلقيس انموذجا، وسام محمد منشد ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان(٣–٤),المجلد(٦)، ٢٠٠٧م.

٨. الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط٢، ٢٠١١م.

٩. الزبيدي، رائد مجيد جبار، الحجاج في نهج البلاغ– الرسائل اختياراًن اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية ، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٣م.

١٠. السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.

١١. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت:٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب.

١٢. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجية الخطاب– مقاربة تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.

١٣. الصديق، حسن، المناظرة في الأدب الإسلامي، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.

١٤. الطرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١م.

١٥. عبده، محمد، نهج البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، د. ط، د.ت.

١٦. عبده، مصطفى، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.

١٧. عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

١٨. العزاوي، أبو بكر، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

١٩. الفراهيدي, أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت: ١٧٠هـ),العين, تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي, الناشر: مؤسسة الميلاد , ط١, ١٤١٤هـ.

٢٠. فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ٢٠٠٧م.

٢١. مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، دار العلم للملايين – بيروت لبنان، ط٣، ١٩٧٩م.

٢٢. مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري– استراتيجية التناص، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط١،